لان السمة بالبرص علم في السواد من هم   دفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع قال العلامة التفتازاني
ليس معنى الفاقع الاشد صفرة فيجوز ان يطلق ويراد الشديد السواد فيصح الابل صفر فاقع بمعنى سواد شديد
السواد اقول المصراع انه لا يوجد في الاستعمال مثل ذلك بل اريد بالصفر السود الا يوصف بالفاقع وليس غرضه ان يمنع
هذا التجوز وتكرير السؤال الاول يعني من حيث كونه سؤالا عن حالها ووصفها والا فهو لم يكن بعينه السؤال الاول فحقيقة
بل المقصود السؤال عن البقرة الموصوفة بالصفة المذكورة ثم هذا ظاهر ان الاول حذف لفظ الاول والاقتصار على انه
تكرير السؤال كما قاله صاحب الكشاف   بطرح التاء وادغامها على التذكير والتانيث هذا متعلق بقوله تشابه
اي قرئ يشابه بالياء التي هي اخر الحروف وتشديد الشين وتشابه بالتاء التي هي ثالثة الحروف وتشديد الشين
فالاول على تقدير التذكير والثاني على تقدير التانيث والمقصود انه قرئ صورة تشابه بتخفيف الشين وحذف التاء
او بالقلب التاء شينا وادغامها في الشين وهذا اعم من ان يكون الحرف الاول ياء او تاء   وتشابهت مخففا
ومشددا فقد استشكل ذلك اذ لا يظهر وجه تشديد الشين في تشابهت والجواب انه قد جاء في بعض اللغات زيادة   زيادة ظ
التاء في اول الماضي تفاعل كما قال الشاعر وتقطعت بي دونك الاسباب وهذه الواو على هذه اللغة فاصل تشابهت   وقد تزاد التاء في الماضي
تتشابهت فقلبت التاء الثانية شينا ثم ادغمت   واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى لكن ان تقول
قوله تعالى انا ان شاء الله لمهتدون حكاية كلام اليهود فكيف يحتج به الاصحاب ويمكن ان يقال الاحتجاج باعتبار ان الكلام المذكور
مقرر ومسلم ثم انه يعلم منه ان الاهتداء المخصوص بمشية الله تعالى لا يلزم ان يكون جميع الحوادث كذلك والجواب ان حال
الحوادث مساو والنظر الى كونها بارادة الله تعالى او بالايجاب لا قائل بالفصل بان بعضها بالايجاب وبعضها بالارادة
بقي هنا نظر لا يخفى على المتامل   وان الامر ربح وجه الاحتجاج انه لما ظهر ان الذبح امر به الله تعالى ثم ذكروا بعد ذلك انه
ان شاء الله تعالى الهداية الى الذبح لاهتدينا علم انه حصل الامر بدون المشية لان المشيئة الذبح يستلزم الاهتداء
بالمراد بخلاف الامر به فانه لما يتعلق على شي لم يقع منه فعلم انه ليس بمراد اذ لو كان المامور مرادا لوقع   واجيب
اي اجيب عما ذكروا بان تعليق المشيئة ادخال حرف الشرط باعتبار تعلقها اي ليس المعنى ان وجود الامر مشية بل المعنى ان تعلق
المشية   لا ذلول صفة بقرة بمعنى لا الامكانه وفيه مبالغة   وتسقي الحرث اي فمن ليس يسقى بها واهلها
من العمل اي سلمها اهلها من العمل   وانما لونها الموجود في الحرث بالواو والاولى ان يقال ان الحرث لونها وكما قال الكشاف

وكما في الكشاف واكثر النسخ   وترى الان بالموعد الا استفهام الاستفهام يكون المعرفة يدافعهم بان يطرح
قتلها كل عن نفسه الى صاحبه ان قبل هذا الليس بتدافع اذ التدافع ان يدفع كل منهما الاخر لا ان يدفع كل منهما القتل
عن نفسه ويطرحه على صاحبه فكل منهما يدفع الاخر عن نفسه اي يدفع اذاه   لانه حكاية مستقبل اي حكاية حال مستقبل
بالنسبة الى زمان التدارؤ   والخطاب مع من حضر حين القتيل فيه اشكال وهو ان كذلك خطاب للواحد ولعلكم تعقلون
للجماعة قال العلامة التفتازاني يعني صاحب الكشاف يكون الكلام خطابا معهم ان خبر يريكم ولعلكم اليهم لا فرق الخطاب
في ذلك وانه خطاب لمن يتلقى الكلام اما الى الاحياء او على انه خاطب به كل من يتاتى له ان يخاطب واحتج
الى تقدير القول ليرتبط الكلام او لكون الخطاب الاول عاما في الاية والخطاب الثاني والثالث للجماعة مخصوصة لا يخفى ما فيه ويقتضي
كلام القران المخاطب في الاية مطلقا اما من حضر الغسل او من نزول الاية من غير فصل وتفرقة بين الخطاب الاول
ان تعالى الفه ذلك بمعنى ذلكم والمخاطب بقوله تعالى كذلك بقوله يريكم ولعلكم واحد قال الرضي قد يستعمل ذلك
بمعنى ذلكم كقوله تعالى ذلك لمن خشي العنت منكم وقوله ذلكم اذ في ان لا تقولوا الخطاب بشارة للواحد الى الاثنين
كقوله تعالى عوان بين ذلك   لكن بناء على جعل يعقلون لازما واما اذا جعل متعديا بمعنى المحذوف
فيكون التقدير لعلكم تعقلون الحكم بعد الموت والبعث والحشر فلا حاجة الى التاويل بالمراد   وانه اراد
ان يوقف اعدى عدو الحر ما قاله الاول في الايات المذكورة فقال المراد بذبح البقرة ما وقال كسر الشهوة
وقوله حين زال عنها شره الصبي ولم يلحقها ضعف الكبر تاويله بقوله لا فارض ولا بكر وقوله وكانت
معجبة رائقة المنظر تاويله قوله صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وقوله غير مذللة في طلب الدنيا الى قوله
مسلمة عنها تاويل قوله تعالى لا ذلول تثير الارض الى قوله لا شية فيها وقوله يحصل اثره اي اثر الذبح
الى نفسه حيا تاويل قوله كذلك يحيي الله الموتى   فهي كالحجارة او اشد قسوة يحتمل ان القسوة الطاري الذي هو
التشط الطائر مع الصلابة اضعف في القلوب من الحجر فكيف يكون مثل الحجارة او اشد منها في القسوة وان اريد
بقسوة القلب نبوه عن الحق والكاره وجحوده وبعده عن الاعتبار بالايات فهي ليست كبيرة القلب بالحجارة والجواب
ان المراد كالحجارة في القساوة وهو امتناع التاثير عن الغير بان يراد مطلوب منه ولا يخفى ان هذا القلب الذي فيه غاية القساوة
اشد من الاحجار فان الامور المذكورة في الايات وهي انفجار الماء والانشقاق والهبوط مطلوبة من الاحجار
وهي حاصلة منها واما التسليم الحق المطلوب من القلب لا يكون حاصل القلب المذكور   فاو للتخيير او للترديد

Copyright © King Saud University